الوارث
٥٢
توزع مجاناً
مجلة شهرية دينية ثقافية تصدر عن
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية
في العتبة الحسينية المقدسة
جمادى الأول ١٤٣٤هـ
نيسان ٢٠١٣م
الأمانة العامة
المقدسة
عليها السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

قطوف دانية من السيرة الحسينية ٢
حسين مني وانا من حسين

شبهات حول القرآن ٤
الانسان في القرآن الكريم

على ضفاف نهج البلاغة ٦
الدنيا دار فناء وعناء

مدارات فكرية في مدرسة العترة النبوية ٨
الرضا بقضاء الله تعالى

أخلاقك هويتك ١٠
حسن الظن

مباحث عقائدية ١٢
إن الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

أعلام الشيعة ١٤
عمار بن ياسر رضي الله عنه

معاجز أهل البيت عليهم السلام وكراماتهم ١٦
معجزة الصلاة على محمد وآل محمد

من مناهل مدرسة الدعاء ١٧
على مائدة الصحيفة السجادية -الحلقة الثالثة والعشرون-

فقه الأسرة وشؤونها ١٨
المتقون لبعضهم أصدقاء

عبر من التاريخ ٢٠
الوفاء بالعهد

معارف عامة ٢١
الزنجبيل

الإشراف العام
الشيخ علي الفتلاوي

رئيس التحرير
السيد نبيل الحسني

هيئة التحرير
الشيخ وسام البلداوي
محمد رزاق السعدي
السيد حسين الزاملي

التدقيق اللغوي
خالد جواد العلواني

التصميم والإخراج الفني
السيد علي ماقيئة
أحمد محسن المؤذن

تنفيذ
مطبعة دار الضياء

إصدار
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق
-وزارة الثقافة لسنة ١٢١١ :٢٠٠٩

هاتف: ٣٢٦٤٩٩
بدالة: ٣٢١٧٧٦-داخلي: ٢٤٢
موقع العتبة www.imamhussain.org
موقع القسم www.imamhussain-lib.org
بريد القسم Email:info@imamhussain-lib.org

كلمة العدد

وحدة الإرادة

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنّ الله يغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها».

عند التأمل في هذا الحديث الشريف نستنتج ما يلي:

أ: إنّ إرادة الله تعالى في غضبه على بعض خلقه موافق لإرادة فاطمة في غضبها على بعض الناس، وإرادته تعالى في رضاه موافق لإرادتها عليها السلام في رضها.

فمن غضبت عليه السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام يغضب الله تعالى عليه، ومن رضيت عنه السيدة فاطمة عليها السلام يرضى الله تعالى عليه، فلا تخالف السيدة فاطمة عليها السلام إرادة الله تعالى في الغضب والرضا لأنها لا تغضب ولا ترضى إلاّ في الله تعالى ولله تعالى دون عاطفة أو هوى أو محاباة أو غيرذلك.

ب: في هذا الحديث الشريف إشارة واضحة إلى عصمة السيدة الزهراء عليها السلام إذ أن غضبها ورضاها ناشئ من علمها بما لا يرضي الله تعالى وبما يغضبه، فلا تخطأ في غضبها أو تشتبه أو تنسى ولا ترضى تبعا لعاطفتها أو هواها أو غيرذلك، فهي تغضب بحق وترضى بحق وليس للباطل أو الظلم سبيل إلى نفسها عليها السلام.

ج: إن السيدة فاطمة عليها السلام ميزان يوزن به الناس فمنهم قريب من الله تعالى ومنهم بعيد عنه، فمن رضيت عنه السيدة فاطمة عليها السلام فهو قريب من الله تعالى، ومن غضبت عليه فهو بعيد عنه تعالى.

لله درك يا سيدتي، من له هذه الخصائص غيرك وغير أبيك وبعلك وبنيك؟

المشرف العام

حسين مني وأنا من حسين

الإمام الحسين عليه السلام وجدّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم

النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحسن المخلوقات

قال الإمام الحسين بن علي عليهما السلام:

«كانَ رَسُولُ اللّه صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ ما خَلَقَ اللّه خَلْقاً».

أوصاف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسيرته

قال الإمام الحسين عليه السلام:

«سئل أخي الإمام الحسن عليه السلام عن أوصاف النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخما، مفخّما، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع، وأقصر من المشذّب، عظيم الهامة، رجل الشّعر، إن انفرقت عقيقته فرق، وإلاّ فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفّره، أزهر اللون، واسع الجبين، أزج الحواجب، سوابغ في غير قرن، بينهما عرق يدرّه الغضب، أقنى العرنين، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمّله اشمّ، كثّ اللحية، سهل الخدين ضليع الفم، أشنب، مفلّج الأسنان، دقيق المسربة، كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادنا، متماسكاً، سواء البطن والصّدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، عريض الصّدر، أنور المتجرد، موصول ما بين اللّبة والسّرة بشعر يجري كالخط، عاري الثّديين والبطن مما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر، طويل الزّندين، رحب الراحة، شثن الكفّين والقدمين، سائل الأطراف، سبط القصب، خمصان الاخمصين، مسيح القدمين ينبو عنهما الماء، إذا زال زال قلعاً، يخطو تكفؤا ويمشي هوناً، ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحطّ في صبب، وإذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جلّ نظره الملاحظة، يبدر من لقيه بالسلام».

منطق النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال عليه السلام:

«كان صلى الله عليه وآله وسلم متواصل الأحزان، دائم الفكر، ليست له راحة، طويل السّكت، لا يتكلّم في غير حاجة، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه، يتكلّم بجوامع الكلم فصلاً لا فضول فيه ولا تقصير، دمثاً (ليّنا) ليس بالجافي ولا بالمهين، تعظم عنده النعمة وإن دقّت، لا يذمّ منها شيئاً، غير أنه كان لا يذمّ ذواقاً ولا يمدحه، ولا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تعوطي الحقّ لم يعرفه أحد، ولم يقم لغضبه شيء حتّى ينتصر له، إذا أشار أشار بكفّه كلّها، وإذا تعجّب قلبها، وإذا تحدّث اتّصل بها، فضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غضّ طرفه، جلّ ضحكه التّبسّم، يفتر عن مثل حبّ الغمام».

مدخل النبي صلى الله عليه وآله

قال الإمام الحسين عليه السلام:

«سألت أبي علي بن أبي طالب عليهما السلام عَنْ مَدْخِلِ رَسُولِ اللّه صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقالَ:

كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك، فإذا أوى إلى منزله جزّأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزء لله، وجزء لأهله، وجزء لنفسه، ثمّ جزأ جزأه بينه وبين النّاس، فيرد ذلك بالخاصّة على العامّة، ولا يدّخر عنهم منه شيئاً وكان من سيرته في جزء الأمّة إيثار أهل الفضل بإذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدّين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم ويشغلهم في ما أصلحهم والأمّة من مسألته عنهم وبإخبارهم بالّذي ينبغي، ويقول: ليبلّغ الشاهد منكم الغائب، وأبلغوني حاجة من لا يقدر على إبلاغ حاجته، فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يقدر على إبلاغها ثبّت الله قدميه يوم القيامة، لا يذكر عنده إلاّ ذلك، ولا يقيد من أحد عثرة، يدخلون روّاداً، ولا يفترقون إلاّ عن ذواق، ويخرجون أدلّة».

مخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال عليه السلام:

«فَسأَلْتُهُ عَنْ مَخْرَجِ رَسُولِ اللّه صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ كانَ يَصْنَعُ فيهِ؟

فَقال:

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخزن لسانه إلاّ عمّا يعنيه، ويؤلّفهم ولا ينفّرهم، ويكرم كريم كلّ قوم ويولّيه عليهم، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خلقه، ويتفقّد أصحابه، ويسأل النّاس عمّا في النّاس، ويحسّن الحسن ويقوّيه، ويقبّح القبيح ويهوّنه، معتدل الأمر، غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يَملّوا، ولا يَقصُر عن الحقّ ولا يجوزه، الّذين يلونه من الناس خيارهم، أفضلهم عنده أعمّهم نصيحة للمسلمين، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مؤاساة ومؤازرة.

مجلسه صلى الله عليه وآله وسلم

قال عليه السلام:

«فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَجْلِسه، فقال:

كان صلى الله عليه وآله وسلم لا يجلس ولا يقوم إلاّ على ذِكر، ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك، ويعطي كلّ جلسائه نصيبه، ولا يحسب من جلسائه أن أحداً أكرم عليه منه، من جالسه صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، من سأله حاجة لم يرجع إلاّ بها أو بميسور من القول، قد وسع النّاس منه خلقه وصار لهم أبا وصاروا عنده في الخلق سواء، مجلسه مجلس حلم وحياء وصدق وأمانة، ولا ترتفع فيه الأصوات، ولا تؤبَن في الحرم، ولا تنثى فلتاته، متعادلين، متواصلين فيه بالتقوى، متواضعين، يوقّرون الكبير، ويرحمون الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب.

سيرته صلى الله عليه وآله وسلم

قال عليه السلام:

«فَكَيْفَ كانَ سيرَتُهُ في جُلَسائه؟

فقال: كان دائم البشر، سَهْل الخلق، لين الجانب، ليس بفظّ، ولا غليظ، ولا صخّاب، ولا فحّاش، ولا عيّاب، ولا مدّاح، يتغافل عمّا لا يشتهي، فلا يؤيس منه، ولا يخيب فيه مؤمّليه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء، والإكثار، وما لا يعنيه وترك النّاس من ثلاث: كان لا يذمّ أحداً، ولا يعيّره، ولا يطلب عثراته ولا عورته، ولا يتكلّم إلاّ في ما رجا ثوابه، إذا تكلّم أطرق جلساؤه كأنّما على رؤوسهم الطّير، فإذا سكت تكلّموا، ولا يتنازعون عنده الحديث، من تكلّم أنصتوا له حتّى يفرغ، حديثهم عنده حديث أوّلهم، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجّب مما يتعجّبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في مسألته ومنطقه حتّى أن كان أصحابه ليستجلبونهم، ويقول: إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فأرفدوه، ولا يقبل الثّناء إلاّ من مكافئ، ولا يقطع على أحد كلامه حتّى يجوز فيقطعه بنهي أو قيام.

سكوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال عليه السلام:

«فَسَأَلْتُهُ عَنْ سُكُوتِ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ فقال:

كان سكوته على أربع: على الحلم، والحذر، والتقدير، والتفكّر.

فأمّا التقدير ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس، وأما تفكّره ففيما يبقى أو يفنى؛ وجمع له الحلم في الصبر، فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزّه، وجمع له الحذر في أربع، أخذه بالحسن ليقتدى به، وتركه القبيح لينتهى عنه، واجتهاده الرّأي في صلاح أمّته، والقيام فيما جمع لهم من خير الدّنيا والآخرة».

وأخرج ابن مردويه عن الإمام الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام:

«أنّ رَسُولَ اللّه صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَصْبَحَ وَهُوَ مَهْمُومٌ».

فقيل: مالك يا رسول الله؟ فقال:

«إني أريت في المنام كأنّ بني أميّة يتعاورون منبري هذا، فقيل: يا رسول الله! لا تهتمّ فإنّها دنيا تنالهم، فأنزل الله:

((وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا))».

المصدر: موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص٥٧١ ـ ٥٧٥.

الإنسان في القرآن الكريم

نظراً لكون الإنسان هو المخلوق المقدس والمكرّم من قبل الله تعالى، فإن ذلك يقتضي منا أن نتحدث عن الإنسان من حيث ما له من تميزات خاصة به، إذ يكفي هذا الإنسان اعتباراً وتميزاً أنه المخاطب بكلام الله تعالى من بين سائر المخلوقات.

إن إمعان النظر في آيات الكتاب المجيد، وفيما خصّ به الإنسان من آيات، سواء من حيث النشأة والكينونة، أو من حيث التحقق والصيرورة، لابدّ أن يظهر حقيقة ما لهذا الإنسان من خصوصية في عالم المخلوقات، وهنا تجدر الإشارة إلى أن الكتاب المجيد أظهر صور الإنسان كافة، ولم يخف شيئاً منها، فهو أظهر ضعفه وهلوعه وجزوعه وقوته، خيره وشرّه وغروره وكبرياءه، كرمه وبخله، وجميع حالاته الروحية والمادية.

هذا بالإضافة إلى مراحل نموّه وتقلّبه بين النشأة والموت وما يكون له بينهما من حالات.

ولا شك في أن أظهر هذه الصور وأجلاها وأكثرها تعبيراً عن حالة الإنسان هي تلك المتضمنة في قوله تعالى:

((لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ)).(١)

فهذه الآية المباركة تعبر عن حقيقة الإنسان وتظهر مزاياه من أول نشأته إلى آخر ما يكون عليه الإنسان من خير أو شرّ، ومن عمل صالح أو غير صالح، وتأتي في سياق ذلك، سورة العلق لتعبّر عما لهذا الإنسان من قيمة وكرامة خص بها من لدن خبير حكيم، حيث قال تعالى:

((ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)).(٢)

فالإنسان خاسر طالما أنه غير مؤمن وغير عامل للصالحات، ومتسافل طالما هو كذلك (أي غير مؤمن وغير عامل للصالحات) والمتأمل في كتاب الله تعالى يلحظ التركيز الإلهي على قيمة الإنسان من خلال الإيمان والعمل الصالح، إذ من غير ذلك ليس للإنسان أي معنى أو قيمة، ويكفينا في هذا التمهيد أن نشير إلى أن الإنسان وحده المؤهل لبلوغ عالم الملكوت والخلود والقداسة بما نفخ فيه من روح الله تعالى، وبما خص به من عقل خاطبه الله أول ما خاطب الخلق، حيث قال تعالى: (أقبل فأقبل) كما جاء في الحديث عن أبي جعفر الصادق عليه السلام حيث قال:

«لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له أقبل فأقبل، ثم قال له أدبر فأدبر، ثم قال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إليّ منك ولا أكملتك إلا فيمن أحب، أما أني إياك آمر وإياك أنهى وإياك أعاقب وإياك أثيب».(٣)

إن تمايز الإنسان في جميع مراحل نموه، وتخصيصه بالذكر من بين سائر المخلوقات من قبل الله تعالى، إنما كان لحكمة ولغاية أفصح عنها الذكر الحكيم، حيث قال تعالى:

((إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)).(٤)

وقال تعالى:

((وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)).(٥)

ولا شك في أن هناك جملة من الآيات التي توضح الغاية من خلقة الإنسان وأوضح هذه الآيات ما خص به الإنسان من آيات الشكر والعبودية وهو، دونما شك، ميسر لما خلق له، باعتبار أن الله تعالى لا يكلّف بما لا يطاق، حيث قال تعالى:

((لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ...)).(٦)

غاية القول: إن تمايز الإنسان عن سائر المخلوقات في الخلقة والخصائص، في مزاياه المادية والروحية لم يكن ذلك للإنسان بغاية الشكر والعبادة وحسب، وإنما هناك غاية أخرى، وهي ما خص به الإنسان من دور ووظيفة في هذه الحياة، فإليه أوكلت مهمة عمارة الأرض، وله أعدت الجنة والجحيم والثواب والعقاب.

((جَزَآءً وِفَاقًا))[٧].

وفضلاً عن ذلك كله فهو خليفة الله في الأرض، وموضوع الخطاب الإلهي، وهذا الإنسان بمقدار ما يكون أهلاً للخطاب الإلهي ومؤهلاً له، بمقدار ما يكون له من التمايز والفاعلية في الحياة الدنيا، كما قال تعالى:

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ))[٨].

إن سرّ الإنسان هو أنه كادح إلى ربه، ومفطور على حبه وتوحيده، وليس أمام الإنسان إلا التعبير عن نفسه فيما تنطوي عليه من الأنوار الإلهية التي يبقى التعبير عنها من الشروط الأساسية لنجاح الإنسان في كدحه.

وغير خفي على متأمل في آيات القرآن أن من أهم الآيات المعبرة عن معنى الحضارة الإنسانية هي هذه الآية المباركة التي لا تخفي في مدلولها صيرورة الإنسان وتحولاته المستمرة في مسيرته وجهاده المتواصل لبلوغ الهدف الأسمى والكمال الأعلى.

فالإنسان مخلوق مقدس ومكرم من قبل الله تعالى، والكدح إلى الله تعالى غايته ترجمة تمايزات الإنسان بحيث يكون له تمام القدرة والكرامة في عالمي الملك والملكوت.

إن تحقيق الإنسان لذاته فيما تميز به من خصائص لابد أن تكون الدنيا طريقه وسبيله باعتبارها مزرعة الآخرة، وعلى حد تعبير الفلاسفة، قنطرة الآخرة، وما مر به الإنسان من أطوار وجودية وتحققات روحية ومادية يؤكد هذه الحقيقة ويرشد إلى ضرورة أن يعبر الإنسان عن ذاته في مقام الملك تمهيداً لتحقيقها في عالم الملكوت.

إن الحديث عن الإنسان في القرآن، وعما خص به هذا الإنسان من أوصاف مادية وروحية، يبقى غير ذي جدوى ما لم تلحظ الطبيعة الإنسانية في جوهرها، باعتبار أن الإنسان مخلوق مركب من طين وروح، عقل وشهوة، خلافاً لطبيعة الملائكة التي هي عقل محض، وخلافاً لطبيعة الحيوان الذي هو مادة محض وشهوة محض، ولا شك في أن اختلاف الطبائع، يوجب اختلاف الآثار والمفاعيل والأدوار والوظائف.

فالإنسان فيه من نور الله تعالى الذي هو نور السماوات والأرض، الذي هو خير محض، وإن أي تعبير عن هذا النور لابد أن يكون خيراً محضاً، ومن هنا بإمكاننا أن نكشف عن حقيقة ما آلت إليه الإنسانية في تاريخها سواء بالنسبة إلى غريزتها أو إلى نورانيتها، فهي حيث عبرت عن نورها ارتقت وتسامت، وحيث عبرت عن غريزتها وشهواتها تسافلت، ولكل من هاتين الحالتين حالة الغريزية وحالة العقل والنور حضارتها الخاصة بها، وهذا ما ستكشف عنه في أبحاثنا اللاحقة في هذا الكتاب.

فإن الإنسان لابد أن يتوازن في ذات نفسه حتى يمكنه التوازن في علاقاته مع ما يحيط به، ولا يضير الإنسان أبداً أن يكون في صراع مع نفسه، وإنما يضيره أن يركن إلى شهواته وملذاته، وكلما انتصر الإنسان في صراع الذات، كلما كان قادراً على الانتصار والتحقق في صراعه مع الواقع والحياة.

فالإنسان مخلوق ضعيف، كما يصفه الله تعالى، في مكوناته النفسية، وليس لضعفه من دواء سوى تساميه الروحي الذي توفره له نورانية ذاته فيما يكون لها من تواصل حقيقي مع سبب وجودها، وعلة الفيض عليها.

إنها روح الإنسان وحقيقته وسر تمايزه، وما لم تكن أفعال الإنسان وحضوره تعبيراً عن هذه الروح، فلن يكون للإنسان من معنى سوى أنه إنسان بصورته لا بمادته، وكما قال الإمام علي عليه السلام:

«إن قيمة المرء ما يحسنه».

وليس ما يملكه أو يذكره، أو غير ذلك مما تقوّم به الحياة المادية للإنسان.

لقد بيّن الإمام علي عليه السلام في حكمته جملة ما يعبر عن الإنسان في كل ما يكون منه وهذا هو الفرق بين النظرة المادية للإنسان، وبين النظرة الإلهية له.

إنه إنسان إلهي يحسب العبودية الحقة في وجوده، ويكدح إلى الله تعالى لملاقاته، لأن كل شيء ينجذب إلى نفسه فيما يكون من تجلياته الروحية والمعنوية.

---

(١) سورة التين، الآيتان: ٤ ـ ٥.

(٢) سورة العلق، الآيات: ١ ـ ٥.

(٣) الكافي للكليني: ج١، ص١٠.

(٤) سورة الإنسان، الآية: ٣.

(٥) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٧) سورة النبأ، الآية: ٢٦.

(٨) سورة الانشقاق، الآية: ٦.

المصدر: الإنسان والحضارة في القرآن الكريم بين العالمية والعولمة تأليف: د. فرح موسى.

الدنيا دار فناء وعناء

فناء الدنيا

الموعظة ضرورة لابد منها لإيقاظ النائمين، وتذكير الغافلين من البشر... وهي من أهم أساليب المدارس الإلهية التي حمل همّها الأنبياء الكرام عليهم السلام.

ويمكن للإنسان أن يتّعظ بعدة أمور منها، الاتعاظ بتقلبات الدنيا ومكرها وغدرها وخذلانها ومفاجآتها وبطشها، وكيف تجعل الغني فقيراً، والصحيح عليلاً، والقويّ ضعيفاً، والحاكم محكوماً... والحيّ ميتاً، بين ليلة وضحاها.

إنّ أدنى نظرة إلى تاريخ السابقين من الحكام والملوك وفراعنة الأرض تثبت لنا ذلك... ننظر إلى آثارهم إلى قصورهم ودولهم وممالكهم وأموالهم ونسائهم... كما ننظر إلى مقابرهم ونتساءل: مَن منهم انتقل بإرادته وقراره، ورضي بموته على حياته؟... ومَنْ منهم لا يتحسر على أعماله؟ ومَنْ منهم بقيَ ذكره وعلا أثره؟... وأخيراً: مَنْ منا يمكنه أن لا يلحق بهم ويُصبح كأحدهم؟

يقول الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام في وصيته لابنه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وهي من أبرز الرسائل والوصايا في نهج البلاغة المبارك، يقول فيها من غدر الدنيا ومكرها:

«أحيِ قلبك بالموعظة... وذلّله بذكر الموت.. وبصِّره فجائعَ الدنيا، وحذِّره صولة الدهر، وفُحشَ تقلّبِ الليالي والأيام، واعرض عليه أخبار الماضين، وذكّره بما أصاب مَنْ كان قبلَك من الأولين، وسرْ في ديارهم وآثارهم، فانظر فيما فعلوا، وعمّا انتقلوا، وأين حلّوا ونزلوا، فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة، وحلّوا ديار الغربة، وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم، فأصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك...»[1].

ثم، مَنْ قال إن الدنيا تدوم لبشر، ومَنْ يدّعي ذلك؟! أو ليس مصيرُ الدنيا إلى فناء... وتحصيلها لا يكون إلا بعناء، ولا تستقر على حال؟

فالرفيع أصبح وضيعاً، والزعيم صار مسجوناً، والرئيس بات معدوماً... وبقيت منازل ورحل بانوها، وشمخت عماراتٌ ودُفن ساكنوها؟... وأيّ جاهٍ لم يتغير على صاحبه... وأيّ سلطانٍ لم ينقلب على مالكه؟

فهي متقلّبة من حال إلى حال.. لا تدري.. أتدرك آمالك أولاً أم آجالك؟ تُحققُ رغباتِك أم تسبقُكَ منيّتُك؟

يقول الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام في موعظة:

«... ثمّ إن الدنيا دار فناء وعناء، وغِيَرٍ وعِبَر.. فمن الفناء أن الدهر... يرمي الحيّ بالميت، والصحيح بالسّقم، والناجي بالعطب، آكل لا يشبع، وشارب لا ينقع، ومن العناء أن المرء يجمع ما لا يأكل، ويبني ما لا يسكُنُ، ثم يخرج إلى الله تعالى، لا مالاً حمل، ولا بناءً نقل... ومن عبرها أن المرءَ يُشرفُ على أمله، فيقتطعُهُ حضورُ أجله، فلا أملٌ يُدرك، ولا مؤمّل يترك... فسبحان الله، ما أقرب الحيّ من الميت، للحاقه به، وأبعدَ الميت من الحي لانقطاعه عنه...»[2].

ون لم تتعظ، يا أخي، من غيرك، أفلا تتعظُ من نفسك!

وأنت ترى تألّبَ الإخوان وتقلب الزمن عليك، وتبدّل صحتك بين يوم وأخيه، لا بل بين ساعة وأخرى... من الصحة إلى المرض، ومن القوة إلى الوهن، لا تدري متى تُصاب، ولا تعرف متى تضعف، فإذا أنت عند

الصباح تضحك وعند المساء تبكي، أو عند نومك تهنأ وعند صباحك تشقى... وكم من قوم باتوا يضحكون وأصبحوا يبكون وينتحبون.

يقول الإمام علي عليه السلام:

«وبادروا بالأعمال عُمُراً ناكساً، ومرضاً حابساً، أو موتاً خالساً، فإنّ الموت هادم لذاتكم، ومكدّر شهواتكم...».[٣]

ويقول أيضا صلوات الله وسلامه عليه:

«أم ليس من نومتك يقظة؟ أما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك؟ فلربّما ترى الضاحيَ من حرّ الشمس فتظلّه، أو ترى المبتلى بألم يمضّ جسده، فتبكي رحمة له، فما صبّرك على دائك، وجلّدك على مصابك، وعزّاك عن البكاء على نفسك، وهي أعزّ الأنفس عليك...».[٤]

وفي غدر الدنيا وبلاء الجسد يقول الإمام علي عليه السلام:

«ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك، والنقص في قوتك، أصدق وأوفى من أن تكذبك أو تغرّك».

الرحيل وشيك

لكل بداية نهاية.. ولكل مسافر رواح.. ولكل حركة خمود.. والحيّ يسير إلى الموت... وكلّ الأمور سائرة وصائرة إلى أجل مسمّى، لا تبغي عنه حولا، ولا تستطيع منه بدلا.

فنحن المسافرون، نحن السائرون، نحن الراحلون المتقلبون، نحن المهاجرون الظاعنون عن الدنيا، لا نَنتظِرُ ولا نُنْتَظَر.

فالمركب يجري، ويشق طريقه، ودولاب الزمان يدور دورة تتبعها أخرى... من حال إلى حال، وإلى الله تعالى المآل، والفائز الفائز، مَنْ أحسن الاتكال، وبعد.

فأوصى الإمام عليه السلام بتقوى الله وطاعته فقال:

«فإنها النجاة غداً، والمنجاة أبداً».

ويقول الإمام علي عليه السلام:

«ووصف لكم الدنيا وانقطاعها، وزوالها وانتقالها، فأعرضوا عمّا يعجبكم فيها، لقلة ما يصحبكم منها، أقرب دار من سخط الله، وأبعدها من رضوان الله، فغضوا عنكم، عباد الله، غمومها وأشغالها، لما قد أيقنتم به من فراقها، وتصرف حالاتها، فاحذروها حذر الشفيق الناصح والمجدّ الكادح، واعتبروا بما قد رأيتم، من مصارع القرون قبلكم، قد تزاليت أوصالهم وزالت أبصارهم وأسماعهم، وذهب شرفهم وعزّهم، وانقطع سرورها ونعيمهم، فبدّلوا بقرب الأولاد فقدها، وبصحبة الأزواج مفارقتها، لا يتفاخرون، ولا يتناسلون، ولا يتزاورون، ولا يتحاورون... فاحذروا عباد الله حذر الغالِبِ لنفسه، المانع لشهوته، الناظر بعقله، فإنّ الأمر واضح، والعلم قائم، والطريق جدد والسبيل قصد»[٥]

أخي العزيز: لعلّك تظن أنك فررت من الموت، أو خيّل إليك ذلك، كما يُشبّه لأكثر الناس، لكن... هل تظنّ أن الموت سوف يفرّ منك ولا يدركك... إعلم أنك إن لم تسع للقائه، فلا محالة سيسعى للقائك، وإن لم تبادره بادرك، وإن لم تفاجئه فاجأك... وإن لم تستعدّ له، فقد تهيّأ وتأهّب واستعدّ لك... واعلم أن كلّ يقينيّ الحصول، قريب الوقوع... وكلّ آتٍ قريب، وكلّ حتميّ وشيك، وما هو إلا نفس أو دون ذلك... .

ويبقى الموت مكنوناً في علم الله المخزون، لا يعلم به حتى المقربون... وسلام الله تعالى على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام حينما يقول:

«أيّها الناس، كل امرئٍ لاقٍ ما يفرّ منه في فراره، الأجل مساق النفس، والهرب منه موافاته... كم أطردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر، فأبى الله إلا إخفاءه، هيهات! علم مخزون! رب رحيم، ودين قويم، وإمام عليم، أنا بالأمس صاحبكم، وأنا اليوم عِبرةٌ لكم، وغدا مفارقكم! غفر الله لي ولكم...».[٦]

ويتابع الإمام عليه السلام مشددا على ضرورة الاعتبار والإنذار، فيقول:

«وإنما كنت جاراً، جاوركم بدني أياما وستعقبون مني جثّة خلاء ساكنة بعد حراك، وصامتة بعد نطق، ليعظكم هدُوّي، وخفوت إطراقي، وسكون أطرافي، فإنه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ، والقول المسموع...».

ويختم عليه السلام بالإشارة إلى قيام أمير بدل أمير، وإلى موت ملك وقيام ملك، وذهاب سلطان وحلول آخر محلّه... وهذه سنة الله تعالى في الملل والدول، في هذا الزمان وفي كل زمان... فيقول الإمام عليه السلام:

«غداً تَرونَ أيامي، ويُكشف لكم عن سرائري، وتعرفونني بعد خلوّ مكاني، وقيام غيري مقامي».[٧]

---

(١) نهج البلاغة: الرسالة ٣١.
(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١١٤.
(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٢٣.
(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٣.
(٥) نهج البلاغة: الخطبة ١٦١.
(٦) نهج البلاغة: الخطبة ١٤٩.

الرضـــــا بقضـاء الله تعـــالى

من نعم الله تعالى أن منحنا عقلا نزن به الأشياء ونميّز به بين الحق والباطل ونستدل من خلاله على الخير فنفعله وعلى الشر فنجتنبه، وبهذه النعمة الإلهية التي لا تضاهيها نعمة إلا الإيمان نعرف أن الله تعالى هو خالقنا ومدبر أمرنا ورحيم بنا أرحم من أمهاتنا بل أرحم من أنفسنا بأنفسنا، وهو الحكيم الذي لا خطأ ولا خلل في فعله، وهو العادل الذي لا يجور في قضائه، المعصوم الذي لا يخطأ في تقديره، والعالم المحيط بكل شيء فلا يفوته شيء، يعلم بما ينفعنا وما يضرنا وما يصلحنا وما يفسدنا، والقادر المطلق الذي يفعل ما يشاء وهو على كل شيء قدير، فإذا عرفنا ذلك وأيقنت به أنفسنا وأقرت به عقولنا لابد لنا من التسليم والانقياد له والتوكل عليه في جميع ما يهمنا والرضا والقبول بكل ما يقضي ويقدر، إذ إن عدم الرضا بقضائه وقدره يدل على جهلنا وعدم معرفتنا به ونقصان توحيدنا.

أسئلة مهمة

السؤال: ما هو الرضا الذي ينبغي أن نعيشه في حياتنا؟

الجواب: الرضا: هو القبول بل التسليم والانقياد وعدم الاعتراض على ما يقضي سبحانه ويقدر.

السؤال: ما هي فوائد وثمرات الرضا؟

الجواب: للرضا مجموعة من الآثار والفوائد والثمرات وهي كما يلي:

١- يوجب القرب الإلهي كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إذا أحَبَّ اللّهُ عَبداً ابتَلاهُ، فإن صَبَرَ اجتَباهُ، وإن رَضِيَ اصطَفاهُ».(١)

٢- يوجب الأجر العظيم في يوم لا ينفع فيه مال لا بنون وهذا ما أكده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

«أَعْطُوا اللّهَ الرِّضا من قُلوبِكُم تَظفَرُوا بثَوابِ اللّهِ تعالى يومَ فَقرِكُم والإفلاسِ».(٢)

٣- يوجب القناعة والشعور بالكفاية كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«مَن رَضِيَ مِن الدنيا بما يَكفِيهِ كانَ أيسَرُ ما فيها يَكفِيه».(٣)

٤- يوجب استجابة الدعاء وتحقيق ما نتمنى كما ورد ذلك عن الإمام الحسن عليه السلام:

«أنا الضّامِنُ لِمَن لا يَهجِسُ في قَلبِهِ إلاّ الرِّضا أن يَدعُوَ اللّهَ فَيُستَجابَ لَهُ».(٤)

٥- يوجب الشعور بالغنى والتنزه عما في أيدي الناس كما قال الإمام الصادق عليه السلام:

«ارْضَ بِما قَسَمَ اللّهُ لكَ تَكُنْ غَنِيّاً».(٥)

٦- يوجب الشعور بالاطمئنان والراحة كما ورد في الحديث الشريف عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام:

«الرَّوحُ والرّاحَةُ في الرِّضا واليَقينِ، والهَمُّ والحُزْنُ في الشَّكِّ والسّخَطِ».(٦)

٧- يمنع وقوع الحزن ويرفعه عن صاحبه كما ورد عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

«مَن رَضِيَ بِرزقِ اللّهِ، لَم يَحزَن على ما فاتَهُ».(٧)

وعنه عليه السلام أنه قال:

«الرِّضا يَنفِي الحُزْنَ».(٨)

السؤال: ما هي الآثار السلبية والنتائج الوخيمة لعدم الرضا؟

الجواب:

١- من لم يرض بما أعطاه الله تعالى وقع في فخ الشك ونسب الظلم إلى الله تعالى كما أكد ذلك الإمام الصادق عليه السلام بقوله:

«مَن لم يَرضَ بما قَسَمَ اللّهُ عَزَّ وجلَّ، اتّهَمَ اللّهَ تعالى في قَضائه».(٩)

٢- يؤدي عدم الرضا إلى صيرورة الأعمال هباء منثورا كما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله:

«مَن رَضيَ القَضاءَ أتى علَيهِ القَضاءُ وهُو مَأجُورٌ ومَن سَخِطَ القَضاءَ أتى علَيهِ القَضاءُ وأحبَطَ اللّهُ أجرَهُ».(١٠)

السؤال: هل أن الرضا يعني ترك السعي في الأسباب؟

الجواب: لا يقول بذلك أحد بل أن القول على خلاف ذلك، إذ يحثنا الشرع على السعي والسير في الأسباب كما في قوله تعالى:

((هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ)).

وقوله عزّ وجل:

((إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا)).

وما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام صريح في التسبب كما في قوله عليه السلام:

«أبَى اللّهُ أن يُجرِيَ الأشياءَ إلاّ بأسباب، فَجَعَلَ لِكُلِّ شَيءٍ سَبَباً وجَعَلَ لِكُلِّ سَبَبٍ شَرْحاً، وجَعَلَ لِكُلِّ شَرْحٍ عِلْماً، وجَعَلَ لِكُلِّ علم باباً ناطقاً، عَرَفَهُ مَن عَرَفَهُ، وجَهِلَهُ مَن جَهِلَهُ، ذاكَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ونَحنُ».[11]

فإذا عرفنا هذا يتبين لنا أن الرضا هو التسليم والقبول بكل ما يصيبنا بعد أن نؤدي تكليفنا الشرعي ألا وهو السعي في الأسباب الشرعية المقبولة عند الله تعالى دون أسباب الشيطان، ولا شك في الفرق بين سبل وأسباب الله تعالى وبين سبل وأسباب غيره المعوّجة المفضية إلى عاقبة سيئة.

السؤال: كيف نميّز بين سبل الله تعالى وأسبابه وبين سبل وأسباب غيره؟

الجواب: هذا أمر بديهي لا لبس فيه، فكل ما هو موافق للشرع فهو سبب وسبيل إلهي وكل ما هو مخالف للشرع فهو غير ذلك.

السؤال: كيف نميّز أن المكروه الذي أصابنا من الله تعالى أو من غيره؟

الجواب: في مقام الجواب عن هذا السؤال لابد من الوقوف على ما يأتي:

١ـ إذا أصابنا مكروه دون أن نتسبب به، كوقوع زلزال أو غيره من الكوارث فهو من الله تعالى ولا يريد به إلا نفعنا فلذا لا يحمد على مكروه سواه.

٢ـ إذا أصابنا مكروه بسبب جنئاه، فهو منّا والله تعالى بريء منه كما في كثير من الأسباب التي تؤدي إلى عواقب وخيمة فلذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: «سَبَبُ فَسَادِ اليَقِينِ الطَّمَعُ».[12]

وقال عليه السلام: «سَبَبُ فَسَادِ العَقْلِ الهَوى».[13]

وعنه عليه السلام: «سَبَبُ الفِتَنِ الحِقْدُ».[14]

وقال عليه السلام: «سَبَبُ الشَّحْنَاءِ كَثْرَةُ المِرَاءِ».[15]

وعنه عليه السلام أيضا: «سَبَبُ الفَقْرِ الإسْرَافُ».[16]

وقال عليه السلام: «سَبَبُ الفِرْقَةِ الإخْتِلاَفُ».[17]

وقال عليه السلام أيضا: «سَبَبُ الفُجُورِ الخَلْوَةُ».[18]

وعنه عليه السلام: «سَبَبُ زَوَالِ النِّعَمِ الكُفْرانُ».[19]

وقال عليه السلام: «سَبَبُ الهَلاَكِ الشِّرْكُ».[20]

ـ نصيحة يجب أن تسمعها

إذا ادعى أحد أنه عبد لله تعالى يجب أن يصدق المدعي بالتلبس بثوب العبودية وألا يلزم من دعواه الكذب والنفاق، وليعلم العبد أن المولى لا يريد له إلا الخير ولا راد لما يريد، وعليه أن يعرف أن السبل غير سبيل الله تعالى تؤدي إلى الفشل والتعب وعدم الاطمئنان بل قد تؤدي إلى ذل في الدنيا، وحبط الأعمال وحرمان الثواب ووقوع الخزي والعذاب في الآخرة، وهذا ما يمكن استنباطه من حديث الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إذ يقول:

«أوحى اللّه تعالى إلى داود عليه السلام: يا داود تُرِيدُ وأُرِيدُ، ولا يكونُ إلاّ مَا أُرِيدُ، فإن أسلَمتَ بما أريد أعطَيْتُكَ ما تُريد، وإن لَم تُسلِمْ لِما أُرِيدُ أتعَبتُكَ فيما تُرِيدُ، ثُمَّ لا يكونُ إلاّ ما أُرِيدُ».[21]

---

(١) بحار الأنوار: ج٨٢، ص١٤٢، ح٢٦. ميزان الحكمة: ج٤، ص١٤٧٦، ح٧٣٠٦.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٢، ص٤١٢، ح٢٣٣١. ميزان الحكمة: ج٤، ص١٤٧٦ ـ ١٤٧٧، ٧٣٠٧.

(٣) بحار الأنوار: ج٧٧، ص١٦٩، ح٦. ميزان الحكمة: ج٤، ص١٤٧٧، ح٧٣١١.

(٤) بحار الأنوار: ج٧١، ص١٥٩، ح٧٥. ميزان الحكمة: ج٤، ص١٤٧٧، ح٧٣٠٨.

(٥) بحار الأنوار: ج٦٩، ص٣٦٨، ح٤. ميزان الحكمة: ج٤، ص١٤٧٧، ح٧٣١٢.

(٦) بحار الأنوار: ج٧١، ص١٥٩، ح٧٥. ميزان الحكمة: ج٤، ص١٤٧٧، ح٧٣١٦.

(٧) نهج البلاغة: الحكمة ٣٤٩. ميزان الحكمة: ج٤، ص١٤٧٨، ح٧٣١٩.

(٨) غرر الحكم: ٤١٠. ميزان الحكمة: ج٤، ص١٤٧٨، ح٧٣٢٠.

(٩) بحار الأنوار: ج٧٨، ص٢٠٢، ح٣٣. ميزان الحكمة: ج٤، ص١٤٧٨، ح٧٣٢٤.

(١٠) بحار الأنوار: ج٧١، ص١٣٩، ح٢٦. ميزان الحكمة: ج٤، ص١٤٧٨، ح٧٣٢٥.

(١١) الكافي: ج١، ص١٨٣، ٧. ميزان الحكمة: ج٤، ص١٦٥٢، ح٨١٦٦.

(١٢) غرر الحكم: ٥٥١٣. ميزان الحكمة: ج٤، ص١٦٥٢، ح٨١٧٢.

(١٣) غرر الحكم: ٥٥١٥. ميزان الحكمة: ج٤، ص١٦٥٣، ح٨١٧٤.

(١٤) غرر الحكم: ٥٥٢٢. ميزان الحكمة: ج٤، ص١٦٥٣، ح٨١٨١.

(١٥) غرر الحكم: ٥٥٢٤. ميزان الحكمة: ج٤، ص١٦٥٣، ح٨١٨٣.

(١٦) غرر الحكم: ٥٥٢٩. ميزان الحكمة: ج٤، ص١٦٥٣، ح٨١٨٨.

(١٧) غرر الحكم: ٥٥٣٠. ميزان الحكمة: ج٤، ص١٦٥٣، ح٨١٨٩.

(١٨) غرر الحكم: ٥٥٣٢. ميزان الحكمة: ج٤، ص١٦٥٣، ح٨١٩٢.

(١٩) غرر الحكم: ٥٥١٧. ميزان الحكمة: ج٤، ص١٦٥٣، ح٨١٧٦.

(٢٠) غرر الحكم: ٥٥٤١. ميزان الحكمة: ج٤، ص١٦٥٣، ح٨١٩٨.

(٢١) التوحيد للصدوق: ص٣٣٧. ميزان الحكمة: ج٤، ص١٤٧٨، ح٧٣٢٧.

حســن الظن

حسن الظن بالخالق والمخلوق

قد عرفت أن ضد سوء الظن بالخالق والمخلوق هو (حسن الظن بهما).

ولما كان الأول من لوازم ضعف النفس وصغرها، فالثاني من نتائج قوتها وثباتها، وفوائده أكثر من أن تحصى، وقد تقدمت الظواهر الواردة في مدحه، فينبغي لكل مؤمن ألا ييأس من روح الله، ولا يظن أنه لا يرحمه ويعذبه البتة ولا يخلصه من العقاب، وإن ما يرد عليه في الدنيا من البلايا والمصائب هو شر له وعقوبة، بل ينبغي أن يعلم أنه أرحم وأرأف به من والديه، وإنما خلقه لأجل الفيض والجود، فلا بد أن يرحمه في دار الآخرة، ويخلصه من عذاب الأبد ويوصله إلى نعيم السرمد، وما يرد عليه من المصائب والبلايا في دار الدنيا خير له وصلاح، وذخيرة له في يوم المعاد.

وكذا لا يظنن السوء، والشر بالمسلمين، ولا يحملن ما له وجه صحيح من أعمالهم وأقوالهم على وجه فاسد، بل يجب أن يحمل كل ما يشاهده من أفعالهم وحركاتهم على أحسن الوجوه وأصحها، ما لم يجزم بفساده، ويكذب وهمه وسائر حواسه، فيما يذهب إليه من المحامل الفاسدة والاحتمالات القبيحة المحرمة، ويكلف نفسه على ذلك، حتى يصير ذلك ملكة له، فترتفع عنه ملكة سوء الظن بالكلية.

نعم، الحمل على الوجه الصحيح على تقدير عدم مطابقته للواقع، لو كان باعثا لضرر ما لي أو فساد ديني أو عرضي، لزم فيه الحزم والاحتياط، وعدم تعليق أموره الدينية والدنيوية عليه لئلا يترتب عليه الخسران والأضرار، وتلزمه الفضيحة والعار.

الغضب

وهو كيفية نفسانية موجبة لحركة الروح من الداخل إلى الخارج للغلبة، ومبدؤه شهوة الانتقام، وهو من جانب الإفراط، وإذا اشتد يوجب حركة عنيفة، يمتلئ لأجلها الدماغ والأعصاب من الدخان المظلم، فيستر نور العقل ويضعف فعله، ولذا لا يؤثر في صاحبه الوعظ والنصيحة، بل تزيده الموعظة غلظة وشدة.

قال بعض علماء الأخلاق: (الغضب شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة، إلا أنها لا تطلع إلا على الأفئدة، وإنها لمستكنة في طي الفؤاد استكنان الجمر تحت الرماد، وتستخرجها حمية الدين من قلوب المؤمنين، أو حمية الجاهلية والكبر الدفين من قلوب الجبارين، التي لها عرق إلى الشيطان اللعين، حيث قال: ((قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ)).

فمن شأن الطين السكون والوقار، ومن شأن النار التلظي والاستعار).

ثم قوة الغضب تتوجه عند ثورانها إما إلى دفع المؤذيات إن كان قبل وقوعها، أو إلى التشفي والانتقام إن كان بعد وقوعها، فشهوتها إلى أحد هذين الأمرين ولذتها فيه، ولا تسكن إلا به.

فإن صدر الغضب على من يقدر أن ينتقم منه، واستشعر باقتداره على الانتقام، انبسط الدم من الباطن إلى الظاهر، واحمر اللون، وهو الغضب الحقيقي.

وإن صدر على من لا يتمكن أن ينتقم منه لكونه فوقه، واستشعر باليأس عن الانتقام، انقبض الدم من الظاهر إلى الباطن، وصار حزنا.

وإن صدر على من يشك في الانتقام منه انبسط الدم تارة أو انقبض أخرى، فيحمر ويصفر ويضطرب.

الإفراط والتفريط والاعتدال في قوة الغضب

الناس في هذه القوة على إفراط وتفريط واعتدال.

فالافراط: أن تغلب هذه الصفة حتى يخرج عن طاعة العقل والشرع وسياستهما، ولا تبقى له فكرة وبصيرة.

والتفريط: أن يفقد هذه القوة أو تضعف بحيث لا يغضب عما ينبغي الغضب عليه شرعا وعقلا.

والاعتدال: أن يصدر غضبه فيما ينبغي ولا يصدر في ما لا ينبغي، بحيث يخرج عن سياسة الشرع والعقل، بل يكون تابعا لهما في الغضب وعدمه، فيكون غضبه وانتقامه بأمرهما.

ولا ريب في أن الاعتدال ليس مذموما، ولا معدودا من الغضب، بل هو من الشجاعة.

والتفريط مذموم معدود من الجبن والمهانة، وربما كان أخبث من الغضب، إذ الفاقد لهذه القوة لا حمية له، وهو ناقص جدا.

ومن آثاره عدم الغيرة على الحرم وصغر النفس، والجور، وتحمل الذل من الأخساء، والمداهنة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والفحشاء.

وقد وصف الله تعالى خيار الصحابة بالحمية والشدة على الكفار، فقال: ((...أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ...)).

وخاطب نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

((...وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ...)).

والشدة والغلظة من آثار قوة الغضب، ففقد هذه القوة بالكلية، أو ضعفها مذموم.

وقد ظهر أن الغضب المعدود من الرذائل هو حد الإفراط الذي يخرجه عن مقتضى العقل والدين، وحد التفريط وإن كان رذيلة إلا أنه ليس غضبا، بل هو ضد له معدود من الجبن، وحد الاعتدال فضيلة وضد له ومعدود من الشجاعة، فانحصر الغضب بالأول.

ثم الناس كما هم مختلفون في أصل قوة الغضب، كذلك مختلفون في حدوثه وزواله سرعة وبطأ، فيكونان في بعضهم سريعين، وفي بعضهم بطيئين وفي بعضهم يكون أحدهما سريعا والآخر بطيئا، وفي بعضهم يكون كلاهما أو أحدهما متوسطا بين السرعة والبطء، وما كان من ذلك بإشارة العقل فهو ممدوح معدود من أوصاف الشجاعة، وغير مذموم محسوب من آثار الغضب أو الجبن.

مساوئ الغضب

الغضب من المهلكات العظيمة، وربما أدى إلى الشقاوة الأبدية، من القتل والقطع، ولذا قيل: (إنه جنون دفعي).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «الحدة ضرب من الجنون، لأن صاحبها يندم، فإن لم يندم فجنونه مستحكم».

وربما أدى إلى اختناق الحرارة، ويورث الموت فجأة، فقال بعض الحكماء: (السفينة التي وقعت في اللجج الغامرة، واضطربت بالرياح العاصفة وغشيتها الأمواج الهائلة، أرجى إلى الخلاص من الغضبان الملتهب).

وقد ورد به الذم الشديد في الأخبار، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل».

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إن هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم، وإن أحدكم إذا غضب احمرت عيناه وانتفخت أوداجه ودخل الشيطان فيه، فإذا خاف أحدكم ذلك من نفسه فليلزم الأرض، فإن رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك».

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «كان أبي عليه السلام يقول: أي شيء أشد من الغضب؟ إن الرجل يغضب فيقتل النفس التي حرم الله، ويقذف المحصنة».

وقال عليه السلام أيضا: «إن الرجل ليغضب فما يرضى أبدا حتى يدخل النار».

وقال عليه السلام: الغضب مفتاح كل شر، وممحقة لقلب الحكيم؛ ومن لم يملك غضبه لم يملك عقله».

ثم مما يلزم الغضب من الآثار المهلكة الذميمة، والأغراض المضرة القبيحة: انطلاق اللسان بالشتم والسب، وإظهار السوء والشماتة بالمساءة وإفشاء الأسرار وهتك الأستار والسخرية والاستهزاء، وغير ذلك من قبيح الكلام الذي يستحيي منه العقلاء، وتوثب الأعضاء بالضرب والجرح والتمزيق والقتل، وتألم القلب بالحقد والحسد والعداوة والبغض ومما تلزمه: الندامة بعد زواله، وعداوة الأصدقاء، واستهزاء الأراذل، وشماتة الأعداء.

وتغير المزاج، وتألم الروح وسقم البدن، ومكافأة العاجل وعقوبة الآجل.

والعجب ممن توهم أن شدة الغضب من فرط الرجولية، مع أن ما يصدر عن الغضبان من الحركات القبيحة إنما هو أفعال الصبيان والمجانين دون الرجال والعاقلين، كيف وقد تصدر عنه الحركات غير المنتظمة، من الشتم والسب بالنسبة إلى الشمس، والقمر، والسحاب، والمطر، والريح، والشجر، والحيوانات والجمادات، وربما يضرب القصعة على الأرض، ويكسر المائدة، ويخاطب البهيمة والجماد كما يخاطب العقلاء، وإذا عجز عن التشفي، وربما مزق ثوبه، ولطم وجهه، وقد يعدو عدو المدهوش المتحير، وربما اعتراه مثل الغشية، أو سقط على الأرض لا يطيق النهوض والعدو.

وكيف يكون مثل هذه الأفعال القبيحة من فرط الرجولية وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الشجاع من يملك نفسه عند غضبه».

المصدر: جامع السعادات للمحقق النراقي.

إن الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

أنواع الهداية

لو جاءك مسافر غريب بيده عنوان، فيلتقيك ويسألك أن تدله، فإن أمامك طريقين لدلالته وإرشاده إلى ما يريده:

الأول: هو أن تصحبه بنفسك حتى توصله إلى مقصده، ثم تودعه وتذهب، وهذا هو الكمال في عمل الخير.

والثاني: هو أن تشير بيدك إلى حيث ينبغي أن توجه وتريه مختلف العلائم والمعالم في طريقه إلى حيث يريد.

في كلتا الحالتين تكون أنت قد (هديته) إلى هدفه، ولكن مع اختلاف الحالتين، فالحالة الثانية هي (إراءة الطريق) والأولى هي (إيصال إلى الهدف)، والهداية قد وردت في القرآن الكريم وروايات أهل البيت عليهم السلام بكلا المعنيين.

وأحياناً يكون للهداية جانبها (التشريعي) فقط، أي إنها تتحقق عن طريق التشريعات والقوانين، وقد يكون لها جانبها (التكويني) وهو (هداية) النطفة في طريق الخلق باتجاه تكوين الإنسان الكامل الخلق، وقد ورد هذان المعنيان في القرآن والأخبار أيضاً، بمعرفتنا أنواع الهداية (ويقابلها الضلال).

نقرأ في كثير من الآيات أن الهداية والضلال من عمل الله لا شك أن (إراءة الطريق) تكون من قبل الله عن طريق إرساله الأنبياء والرسل، وإنزاله الكتب السماوية لكي يدل الإنسان على الطريق.

غير أن (الإيصال إلى الهدف) قسراً لا يأتلف ومبدأ حرية الاختيار، ولكن بما أن الله يضع تحت تصرفنا جميع الوسائل اللازمة للوصول إلى الهدف، وأنه هو الذي يشملنا بالتوفيق في سيرنا في هذا الطريق: فإن هذه الهداية تكون أيضاً، بهذا المعنى، من قِبَل الله، أي عن طريق تهيئة الوسائل وإعداد المقدمات ووضعها في متناول الإنسان.

سؤال مهم

هنا يظهر هذا السؤال المهم، حيث نقرأ في القرآن الكريم:

((وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ)).[1]

بعض الناس يغفلون عن معاني آيات القرآن وما جاء في تفسيرها وعلاقة بعضها ببعض، فيبادرون حالما يقرأون هذه الآية إلى الاعتراض، قائلين: ما دام الله هو الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء فما ذنبنا نحن؟

القضية المهمة هي أننا يجب دائماً أن نأخذ بنظر الاعتبار علائق الآيات فيما بينها، حتى نتعرف على مفاهيمها الحقيقية، هنا نورد نماذج أخرى من الآيات الخاصة بالهداية والضلال لكي نضعها إلى جانب الآية المذكورة، ثم نستنتج منها النتيجة المطلوبة.

قال الله تبارك وتعالى:

((...وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ...)).[2]

وقال سبحانه وتعالى:

((...كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ)).[3]

((وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ)).

وهكذا نلاحظ أن (إشاءة) الله ليست بغير حساب، فهو لا يوفق أحداً لهدايته، ولا هو يسحب هدايته من أحد، بغير حساب.

فالذين يجاهدون في سبيل الله، ويتقدمون ليصارعوا المشكلات، ويجالدون أهواءهم النفسية، ويقفون بصلابة في وجه الأعداء الخارجيين، فهو قد وعدهم بهدايته، وهذا هو العدل بعينه.

أما الذين يقيمون صرح (الظلم والجور) ويسيرون في طريق (الاسراف والشك) وإيجاد الريبة والتردد، فإن الله يحرمهم من التوفيق على الهداية، وتصبح قلوبهم مظلمة سوداء بسبب أعمالهم تلك، فلا يكون نصيبهم الوصول إلى منزل السعادة، وهذا هو معنى أن الله يضل من يشاء، وذلك بوضعنا أمام نتائج أعمالنا، وهو العدالة بعينها أيضاً.

العلم الأزلي سبب العصيان

أما الذريعة فهي التي يتذرع بها بعض الجبريين، وهي علم الله الأزلي.

حيث يقولون: هل يعلم الله أن فلاناً يقوم في الساعة الفلانية بجريمة قتل، أو يشرب الخمر؟ إذا قلت: لا يعلم فقد أنكرت علم الله، وإذا قلت: يعلم، فلابد لهذا الشخص أن يفعل ما يفعل، وإلا ظهر علم الله مغايراً للواقع.

ولذلك فلكي يمكن تحقق علم الله، فإن العصاة مجبرون على ارتكاب خطاياهم، كما أن الصالحين مجبرون على القيام بأعمالهم الصالحة!

إن الذين اتخذوا هذه الذريعة ليخفوا وراءها جرائمه وآثامهم قد فاتتهم في الواقع حقيقة واحدة، وهي أننا نقول أن الله عالم منذ الأزل بأننا سنقوم بإرادتنا وبملء اختيارنا بالأعمال الصالحة أو الطالحة، أي إن اختيارنا وإرادتنا معلومان عند الله، وهذا يعني أن إجبارنا يعني أن علم الله جهل.

أسئلة مهمة

لنفرض أن معلماً يعرف أن الطالب الفلاني الكسلان سوف يسقط في آخر السنة، وأنه واثق من ذلك كل الثقة استناداً إلى ما لديه من خبرة وتجارب طويلة.

فهل يحق لهذا الطالب، إذا سقط في السنة الدراسية، أن يأخذ بخناق هذا المعلم بحجة أن تنبؤه ومعرفته أجبرته على السقوط؟

وإذا ارتفعنا في أمثلتنا نقول: لنفرض أن هناك شخصاً معصوماً من الخطأ، وأن هذا الشخص قد علم بأن حدثاً جنائياً سوف يقع في اليوم الفلاني، فيرى من المصلحة أن يتدخل في الأمر، فهل علم هذا الشخص المعصوم يرفع المسؤولية عن المجرم ويعتبره مجبراً على ارتكاب ما ارتكب؟

مرة أخرى أفرض أنهم اخترعوا جهازاً يتنبأ بحدوث الحوادث قبل وقوعها بساعات، فتخبر، بأن فلاناً سوف يقوم بملء اختياره بالعمل الفلاني في الساعة الفلانية، فهل هذه المعلومات تكون سبباً في اعتبار الشخص مجبراً على أن يفعل ما يفعل؟

فإن علم الله لا يجبر أحداً على القيام بعمل أبداً.(٥)

مشيئة الله تعالى

لا ريب في أن العالم بأجمعه تحت سلطان الله وقدرته، وأن وجود أي شيء من الممكنات منوط بمشيئة الله تعالى، فإن شاء أوجده، وإن لم يشأ لم يوجده.

ولا ريب أيضا في أن علم الله سبحانه قد تعلق بالاشياء كلها منذ الازل، وأن الاشياء بأجمعها كان لها تعين علمي في علم الله الازلي وهذا التعين يعبر عنه بـ(تقرير الله) تارة وبـ(قضائه) تارة أخرى، ولكن تقدير الله وعلمه سبحانه بالأشياء منذ الأزل لا يزاحم ولا ينافي قدرته تعالى عليها حين إيجادها، فإن الممكن لا يزال منوطا بتعلق مشيئة الله بوجوده التي قد يعبر عنها بالاختيار، وقد يعبر عنها بالإرادة، فإن تعلقت المشيئة به وجد وإلا لم يوجد.

والعلم الإلهي يتعلق بالأشياء على واقعها من الإناطة بالمشيئة الإلهية، لان انكشاف الشيء لا يزيد على واقع ذلك الشيء، فإذا كان الواقع منوطا بمشيئة الله تعالى كان العلم متعلقا به على هذه الحالة، وإلا لم يكن العلم علما به على وجهه، وانكشافا له على واقعه.

فمعنى تقدير الله تعالى للأشياء وقضائه بها: أن الأشياء جميعها كانت متعينة في العلم الإلهي منذ الأزل على ما هي عليه من أن وجودها معلق على أن تتعلق المشيئة بها، حسب اقتضاء المصالح والمفاسد التي تختلف باختلاف الظروف والتي يحيط بها العلم الإلهي.

وذهبت اليهود إلى أن قلم التقدير والقضاء حينما جرى على الأشياء في الأزل استحال أن تتعلق المشيئة بخلافه، ومن أجل ذلك قالوا: يد الله مغلولة عن القبض والبسط والأخذ والإعطاء، فقد جرى فيها قلم التقدير ولا يمكن فيها التغيير، ومن الغريب أنهم – قاتلهم الله - التزموا بسلب القدرة عن الله، ولم يلتزموا بسلب القدرة عن العبد، مع أن الملاك في كليهما واحد، فقد تعلق العلم الأزلي بأفعال الله تعالى، وبأفعال العبيد على حد سواء.(٦)

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٤.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

(٣) سورة غافر، الآية: ٣٤.

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

(٥) سلسلة أصول الدين للشيخ ناصر مكارم الشيرازي. : ص٦٧.

(٦) البيان في تفسير القرآن للسيد الخوئي: ص٣٨٣.

عمار بن ياسر رضي الله عنه

نشأته سلام الله عليه

هو أبو يقظان، عمّار بن ياسر بن عامر، مولى بني مخزوم.

ولـد سـلام الله عليـه في مكّة المكرّمة، ولم تُحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته.

بعـد أن اعتـق أبـواه الدين الإسـلامي تعرّضـا للتعذيب الشـديد مـن قبل قريش، فصبرا عليه من أجل الإسلام، والدفاع عن النبـي صلى الله عليه وآله وسـلم حتّى نالا الشـهادة، وعندما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرى تعذيبهم يعدهم بالجنّة بقولـه: «صبراً يا آل ياسـر، فـإنّ موعدكم الجنّة»(٢).

فكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسـلم، والإمام أمـير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام.

جوانب من حياته

❖ كان مـن السـابقين إلى الإسـلام، وتحمّـل الأذى الكثير في سـبيل الله عندما كان في مكّة، شأنه في ذلك شأن الأبرار من الصحابـة الذين أسـلموا في بدايـة الدعوة السرّية.

❖ هاجـر الهجرتـين. إلى الحبشـة مع جعفـر بن أبي طالـب عليه السـلام، وإلى المدينـة المنوّرة. وصلّـى إلى القبلتين، وبايع بيعة الرضوان.

❖ اشـترك مـع النبي صلـى الله عليه وآلـه وسـلم في حروبـه كلّها: بـدر، وأُحد، والخندق... .

❖ كان أحـد الحاضريـن في تشـييع السـيّدة فاطمـة الزهـراء عليهـا السـلام، والصلاة عليها ودفنها ليلاً، مع أنّها أوصت أن لا يشهد جنازتها ظالم لها.

❖ كان مـن المشـاركين في توديع أبي ذر حين نُفي إلى الربذة، رغم المرسوم الصادر بالمنع من ذلك.

❖ كان أحـد الأركان الأربعـة(٣) الذيـن أثبتـوا ولاءهـم للإمـام علـي عليه السـلام بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهم: سلمان والمقداد وأبو ذرّ وعمّار(٤).

❖ اشـترك مع الإمام علي عليه السلام في حربـي الجمل وصفّـين، وكان فيهما من قادة الجيش.

❖ كان مـن الذين وصفهم الإمام الرضا عليه السلام بقوله:

«الذيـن مضوا على منهـاج نبيّهم صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يغيّروا، ولم يبدّلوا مثـل:... وعمّـار بن ياسـر... وأمثالهم رضي الله عنهم، ورحمة الله عليهم»(٥).

من أقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام فيه:

١ ــ قال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«كلاّ، إنّ عمّاراً مُلئ إيماناً من قَرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه»(٦).

٢ ـ و قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«دم عمّـار ولحمـه حـرام علـى النار أن تأكله أو تمسّه»(٧).

٣ ــ وقـال أيضـا صلـى الله عليـه وآله وسلم للإمام علي عليه السلام:

«الجنّـة تشـتاق إليـك، وإلى عمّـار، وسلمان، وأبي ذر، والمقداد»(٨).

٤ ــ وقـال رسـول الله صلـى الله عليـه وآله:

«عمّار مع الحـق، والحقّ مع عمّار يدور معه حيثما دار»(٩).

٥ ــ قـال رسـول الله صلـى الله عليـه وآله:

«مَن عادى عمّاراً عاداه الله، ومَن أبغض عمّاراً أبغضه الله»(١٠).

٦ ـ وقال الإمام علي عليه السلام:

«خلقت الأرض لسبعة بهم يرزقون، وبهم يمطـرون، وبهم ينصـرون: أبو ذرّ وسـلمان والمقـداد وعمّـار وحُذيفـة... وأنـا إمامهم، وهـم الذيـن شـهدوا الصـلاة علـى فاطمة عليها السلام».

قال الشيخ الصدوق قدس سره: (معنى قوله: خلقت الأرض لسبعة نفر، ليس يعني من ابتدائها إلى انتهائها، وإنّما يعني بذلك أنّ الفائدة في الأرض قدّرت في ذلك الوقت لَمن شهد الصلاة على فاطمة عليها السلام، وهذا خلق تقدير لا خلق تكوين)(١١).

إيمانه سلام الله عليه

يُعـدّ مـن القلّـة القليلة التي شـهد لهم الله ورسـوله صلـى الله عليـه وآلـه وسلم وأئمّة أهل البيت عليهم السـلام بالدرجات الرفيعة، والمراتب العالية من الإيمان.

ففي كتاب الله تعالى تُذكر ظلامته من جهة، ويوصف قلبه المؤمن بالاطمئنان من جهة ثانية، ومن جهة ثالثة يُلتمس له العذر ويصبح موقفه حكماً شرعياً، فأنزل الله عزّ وجل قوله الكريم: (إِلَّا مَن أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ)[١٢].

فعندها قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا عمّار، إن عادوا فعُد، فقد أنزل الله عزّ وجل عُذرك، وأمرك أن تعود إن عادوا»[١٣].

موقفه من خلافة أبي بكر

كان سلام الله عليه من الإثني عشر رجلاً الذين قاموا في المسجد النبوي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حينما رقى أبو بكر المنبر في أوّل جمعة له، فوعظوه وخوّفوه من الله سبحانه وتعالى، ودافعوا عن أحقّية الإمام علي عليه السلام بالخلافة، حيث قال: (يا أبا بكر، لا تجعل لنفسك حقّاً جعله الله عزّ وجل لغيرك، ولا تكن أوّل مَن عصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخالفه في أهل بيته، وأردد الحقّ إلى أهله تخف ظهرك، وتقل وزرك، وتلقَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنك راض، ثمّ يصير إلى الرحمن فيُحاسبك بعملك، ويسألك عمّا فعلت)[١٤].

شهادته بحديث الغدير

كان سلام الله عليه من الصحابة الذين قاموا وشهدوا على صحّة ما نقله الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا ناشدهم قائلاً:

«أنشد الله مَن حفظ ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما قام فأخبر به».

فقام زيد بن أرقم، والبَراء بن عازب، وسلمان، وأبو ذر، والمقداد، وعمّار بن ياسر سلام الله عليه فقالوا: نشهد لقد حفظنا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو قائم على المنبر وأنت إلى جنبه وهو يقول: أيّها الناس إنّ الله أمرني أن أنصّب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصيّي وخليفتي، والذي فرض الله عزّ وجل على المؤمنين في كتابه طاعته، فقرنه بطاعته وطاعتي، فأمركم بولايتي وولايته، فإنّي راجعت ربّي عزّ وجل خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم فأوعدني ربّي لأبلّغنها أو ليعذّبني)[١٥].

شعره وخطبه سلام الله عليه

كان شعره سلام الله عليه مرآة عاكسةً لما جال في قلبه، فترنّم بأمجاد إمامه أمير المؤمنين عليه السلام وفضائله، فكان يقول:

إنّي لعمّار وشيخي ياسر
صاح كلانا مؤمن مهاجر
طلحة فيها والزبير غادر
والحقّ في كفّ علي ظاهر[١٦]

وقال سلام الله عليه:

سيروا إلى الأحزاب أعداء النبي
سيروا فخير الناس أتباع علي
هذا أوان طاب سل المشرفي
وقودنا الخيل وهزّ السمهري[١٧].

وأمّا خطبه، فهي مثمرة بروائع من الكلمات والاحتجاجات الغلاّبة، فنادى بالناس بعد أن تمّت البيعة لعثمان بقوله: (يا معشر المسلمين، إنّا قد كنّا وما كنّا نستطيع الكلام قلّة وذلّة، فأعزّنا الله بدينه، وأكرمنا برسوله، فالحمد لله ربّ العالمين.

يا معشر قريش، إلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيّكم! تحولونه ها هنا مرّة، وها هنا مرّة، وما أنا آمن أن ينزعه الله منكم ويضعه في غيركم، كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله)[١٨].

شهادته سلام الله عليه

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا عمّار، إنّك ستقاتل بعدي مع علي صنفين: الناكثين والقاسطين، ثمّ تقتلك الفئة الباغية».

قلت: يا رسول الله، أليس ذلك على رضا الله ورضاك؟ قال:

«نعم، على رضا الله ورضاي، ويكون آخر زادك من الدنيا شربة من لبن تشربه»[١٩].

فبرز سلام الله عليه إلى القتال في صفّين وقاتل قتال الأبطال، ثمّ دعا بشربة من ماء، فقيل له: ما معنا ماء، فقام إليه رجل من الأنصار فسقاه شربة من لبن، لمّا شربه قال: (هكذا عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يكون آخر زادي من الدنيا شربة من اللبن)[٢٠].

ثمّ حمل على القوم فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً، وحمل عليه ابن جَون السكوني، وأبو العادية الفزاري، فطعنه الفزاري، واحتزّ رأسه ابن جون.

فاستُشهد سلام الله عليه في شهر صفر ٣٧ هـ بحرب صفّين، وصلّى على جثمانه الإمام علي(عليه السلام)، ودُفن في منطقة صفّين[٢١].

تأبينه سلام الله عليه

حسبه من الإكرام والتجليل ما أبّنه به الإمام علي عليه السلام وتلهّف عليه، وتشوّق إليه، وأثنى عليه، حيث قال:

«أين إخواني الذين ركبوا الطريق، ومضوا على الحق! أين عمّار! وأين ابن التيّهان! وأين ذو الشهادتين! - أي خُزيمة بن ثابت الأنصاري - وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنية»[٢٢].

ثمّ قال عليه السلام:

«إنّا لله وإنّا إليه راجعون، إن امرؤ لم يدخل عليه مصيبة من قتل عمّار فما هو من الإسلام في شيء، ثمّ قال علي: رحم الله عمّاراً يوم يُبعث، ورحم الله عمّاراً يوم يُسأل»[٢٣].

---

(١) معجم رجال الحديث ١٣/ ٢٨٢ رقم٨٦٦٤.
(٢) الاستيعاب ٤/ ١٥٨٩ ح٢٨٢٢.
(٣) الركن في اصطلاح المحدّثين هو: الصحابي الذي نافس جميع الصحابة في الفضل، والتمسّك بأهل البيت(عليهم السلام)، وواساهم ظاهراً وباطناً، ولم يوال أحداً من مخالفيهم (تنقيح المقال ١٨/ ١٣٦).
(٤) أُنظر: الاختصاص: ٦.
(٥) عيون أخبار الرضا ١/ ١٣٤ ح١.
(٦) تفسير جوامع الجامع ٢/ ٣٥٠.
(٧) تاريخ مدينة دمشق ٤٣/ ٤٠١.
(٨) الخصال: ٣٠٣ ح٨٠.
(٩) الاستغاثة ١/ ٥٤.
(١٠) مسند أحمد ٤/ ٨٩.
(١١) الخصال: ٣٦١ ح٥٠.
(١٢) النحل: ١٠٦.
(١٣) قرب الإسناد: ١٢ ح٣٨.
(١٤) الخصال: ٤٦٤ ح٤.
(١٥) كتاب سُليم بن قيس: ١٩٩.
(١٦) مناقب آل أبي طالب ٢/ ٣٤٥.
(١٧) وقعة صفّين: ١٠١.
(١٨) السقيفة وفدك: ٩٢.
(١٩) كفاية الأثر: ١٢٢.
(٢٠) المصدر السابق: ١٢٣.
(٢١) أُنظر: قرب الإسناد: ١٣٨ رقم٤٨٦.
(٢٢) شرح نهج البلاغة ١٠/ ٩٩ الخطبة ١٨٣.
(٢٣) كتاب الفتوح ٣/ ١٦٠.

معجزة الصلاة على محمد وآل محمد

ورد في كتاب الخرائج والجرائح للراوندي:

أنّ أعرابياً بدويّاً يمانيّاً أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ناقة حمراء، فلمّا قضى تحيّته؛ قالوا: إنّ الناقة التي تحت الأعرابي سرقة.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«ألكم بيّنة؟».

قالوا: نعم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا علي خذ حقّ الله من الأعرابي إن قامت عليه البيّنة».

فأطرق الأعرابي ساعة ثم قال عليه السلام:

«قم يا أعرابي لأمر الله، وإلاّ فأدل بحجّتك».

فبينما كذلك، إذا الناقة نطقت فقالت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: والذي بعثك (بالحقّ نبيّاً، يا رسول الله)، إنّ هذا ما سرقني ولا ملكني أحد سواه.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا أعرابي ما الّذي أنطقها بعذرك؟ وما الذي قلت؟

قال: قلت: اللهم إنّك لست بربّ استحدثناك، ولا معك إله أعانك على خلقنا ولا معك ربّ فيشركك في ربوبيّتك، أنت ربّنا كما تقول: وفوق ما يقول القائلون، أسألك أن تصلّي على محمد وآل محمد، وأن تبرئني ببراءتي.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«والذي بعثني بالحقّ (نبياً) لقد رأيت الملائكة يبتدرون (أفواه) الأزقّة يكتبون مقالتك، ألا من نزل به مثل ما نزل بك فليقل مثل مقالتك، وليكثر الصلاة عليّ (فينقذه الله تعالى).

اقرأ رسول الله السلام

وروي: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث برجل يقال له: (سفينة)، بكتاب إلى معاذ، وهو باليمن.

فلمّا صار في بعض الطريق، إذا هو بأسد رابض في الطريق، فخاف أن يجوز، فقال:

أيّها الأسد إنّي رسول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى معاذ، وهذا كتابه إليه.

فهرول قدّامه غلوة، ثم همهم، ثم خرج، ثمّ تنحّى عن الطريق.

فلمّا رجع بجواب الكتاب، فإذا بالسبع في الطريق ففعل مثل ذلك.

فلما قدم على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أخبره بذلك، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«أتدري ما قال في المرة الأولى؟

قال: كيف رسول الله؟

وفي الثانية قال: اقرأ رسول الله السلام».

السجود للّه تعالى

روي: أن اعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: هل لك من آية فيما تدعو إليه؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«نعم، إئت تلك الشجرة فقل لها (يدعوك رسول الله)».

فمالت عن يمينها ويسارها وبين يديها فقطعت عروقها، ثم جاءت تخدّ الأرض حتّى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: فمرها حتى ترجع إلى منزلبتها، فأمرها، فرجعت إلى منبتها.

فقال الأعرابي: إئذن لي أسجد لك، قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها».

قال الأعرابي: فائذن لي أن أقبّل يديك، فأذن له.

شرح الصحيفة السجادية

الحلقة الثالثة والعشرون

الدعاء الأول

(.... حَمْداً نُعَمَّرُ بِهِ فِيمَنْ حَمِدَهُ مِنْ خَلْقِهِ،.....).

قيل: (حمداً نعمر به) أي نقضي أعمارنا بهذا الحمد، (فيمن حمده) أي: في جملة الذين يحمدونه فنكون كأحدهم، لا في جملة الملحدين والشاكين (من خلقه) من: بيان (من حمده).[1]

وقيل: (حمداً) مفعول مطلق منصوب، (نعمر به) أي: عمر يعمر فهو عامر: أي طال عمره، وهو مقدار ما عمّر الإنسان من العمر، فهو حسب ما قدّر الله تعالى له.[2]

وقيل: (نعم بالعين المهملة من باب التفعيل، والباء للملابسة، أي تنقضي أعمارنا بين حامديه متلبسين بحمده، أو للسببية، أي نعطى العمر ويزاد في أعمارنا بسببه، كما قال تعالى:

((...لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ...)).[3]

ويجوز أن يراد بالتعمير استمرار الذكر الجميل على صفحات الأيام، كقول الشاعر:

كم مات قوم وما ماتت محاسنهم
وعاش قوم وهم في الناس أموات

ويؤيده إسقاط في من هذه النسخة، وفي بعض النسخ القديمة حمّده بوزن فرّحه للمبالغة أفراداً أو زماناً.[4]

وقيل: (حمداً) منصوب على المفعولية المطلقة مفيدة لتأكيد عامله وتقوية معناه وعامله.

أما قوله: الحمد لله باعتبار كونه مصدراً، أو باعتبار تضمّنه معنى الفعل، أو فعل مقدّر يدل عليه المصدر، وقس على ذلك ما يأتي من نظائره.

وقوله (نُعَمّر) بضم النّون وفتح العين المهملة وتشديد الميم المفتوحة على ما في النسخة المشهورة من العمر بفتح العين وضمّها وبضمّتين وهو الحياة.

يقال: عمر يعمر من باب (تعب) أي: طال عمره فهو عامر.

ويتعدّى بنفسه وبالتّضعيف، فيقال: عمره يعمره من باب (قتل) وعمّره تعميراً، أي: طال عمره.

والمعنى: حمداً يطالب به عمرنا مع من حمده، أو خال كوننا داخلين في عداد الحامدين له.[5]

وحمداً مفعول مطلق للحمد للنّوع؛ يعني: نصير معمّرين ونعيش طويلاً بسبب ذلك الحمد في جملة الحامدين من خلقه.

وحمد من باب علم وفرّح أيضا بالمعنى المذكور.[6]

وقيل: (حمداً نعمّر به) فيمن حمده من خلقه: نعمّر: نحيا، والمراد: طلب التوفيق لاستمرار الحمد مدة العمر.

أي: هو الطلب من الباري عزّ وجل في طول العمر كي يحمده على نعمائه.[7]

وقال الشاعر عبد المنعم الفرطوسي:

خَيْرَ حَمْدٍ بِهِ نُعَمّر فِيمَنْ
عَمّروا مِنْ عِبادِهِ الأَوْلِياءُ[8]

---

(١) شرح الصحيفة السجادية للسيد محمد الشيرازي قدس سره الشريف: ص٢٠.

(٢) بحوث في الصحيفة السجادية للشيخ صالح الطائي: ص١٢.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

(٤) نور الأنوار في شرح الصحيفة السجادية للسيد نعمة الله الجزائري: ص٣٧.

(٥) رياض السالكين للسيد علي المدني الشيرازي: ص٣٢٧.

(٦) رياض العارفين لمحمد بن محمد دارابي: ص٢٩.

(٧) الصحيفة السجادية تأليف: علي محمد علي دخيّل: ص٤٨.

(٨) الصحيفة السجادية بنظم الشاعر الشيخ عبد المنعم الفرطوسي: ص٢٣.

المتقون لبعضهم أصدقاء

أثر الأخ على أخيه

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«إحذر أن تواخي من أرادك لطمع أو خوف أو ميل أو للأكل والشرب، واطلع مؤاخاة الأتقياء ولو في ظلمات الأرض، وإن أفنيت عمرك في طلبهم فإن الله عزّ وجل لم يخلق على وجه الأرض أفضل منهم بعد الأنبياء والأولياء، وما أنعم الله على العبد بمثل ما أنعم به من التوفيق بصحبتهم قال الله عزّ وجل:

((ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ)).

الصداقة والصحبة لها أثر كبير على بناء مستقبل الإنسان وأفعاله الشخصيّة، حتّى قيل:

قل لي من تعاشر

أقول لك من أنت

لذا جاء الحثّ الكبير من قبل أهل البيت عليهم السلم على حسن الصحبة واختيار الصديق المؤدّب والعاقل واللبيب، الذي يؤثّر بسلوكه ومنطقه على صديقه.

الاتّجاه السلبي

الصحبة قد تؤثّر على سلوك الصديق والأخ، كالبيت؛ فسلوك الشاب أو الشابة في البيت مع أهلهما يتأثر بما يعتاد عليه الإنسان ويتعلّمه من أصدقائه، فاستقلال الرأي وعدم الانصياع لآراء الوالدين ومشورتهما، وكذا حبّ التسلّط على أهله وإخوته أو ممتلكاته، أو تلف الوقت على شاشة التلفاز والأنترنيت، كلّ ذلك غالباً ما يكون بتأثير من أصدقائه.

أما السلوك في المدرسة والدراسة؛ فالشباب في مدارسهم وجامعاتهم كثيراً ما يتأثرون بأصدقائهم من ناحية التعامل مع مدرّسيهم أو عدم اهتمامهم بدراستهم ومستقبلهم وعدم التركيز داخل الجامعات على المحاضرات، وكذا سوء اختيار اختصاصهم أو الفشل في بعض مراحل الدراسة.

أما السلوك في الطريق؛ فسواء في طريقة المشي، كأن يمشي بسرعة تؤذي الناس خاصّة إذا كان في السيارة، أم في سلوكه الخلقي على الطريق كالكلام العالي أو السباب أو الصراخ أو الطعام والشراب، فهذه العادات القبيحة قد يتعلّمها البعض من أصدقائه.

والسلوك في الأمور المشينة المخالفة للآداب؛ كالتدخين المؤذي للنفس، فإنّ شبابنا يلتهون بهذا الأمر عن واجباتهم وشؤون حياتهم الاجتماعية والعائلية.

وكالسرقة والعبث بأموال الناس أو الأموال العامة، كما يفعله بعض الجهلة والمتهوّرين في كثير من المجتمعات، وهي الأمور التي فيه ضرر على الجميع، الصغير والكبير، العالم والجاهل، بل فيه هدم لبعض نواحي المجتمع.

وكالغضب والعصبية التي تفسد أخلاق الشباب وتؤثّر على سلوكهم الاجتماعي والشخصي.

ونحو ذلك من المساوئ، فإنها قد تنتقل إلى الأشخاص بواسطة الصحبة والمعاشرة، لذا ينبغي الحذر من صديق السوء الذي يؤثّر على صديقه عاجلاً أم آجلاً، بواسطة أم بغير واسطة.

الاتجاه الإيجابي

أما الصديق الوفي والبار والمؤدّب يؤثّر على صديقه، إذ يكتسب منه حبّ الأهل وبرّهم وحسن الكلام والتأدّب معهم، والتفرّغ لبناء مستقبلهم ودراستهم بعيداً عن اللهو واللعب.

وهكذا يؤثّر سلوك التلميذ في مدرسته ومع أساتذته على أصدقائه، ليتعلّم منه احترام الدرس ومدرسيهم ليكون قدوة للآخرين وللتلميذ الذي هدفه بناء شخصيّته العلميّة لمستقبل هذه الأمة.

وكذا تعامل الصديق مع الناس كإلقاء السلام على الصغير والكبير وخدمة المحتاجين وتقديم المساعدات لهم، وحسن معاشرة الناس وعدم أذيّتهم والمحافظة على أموالهم وأعراضهم، ونحوها من الآداب الآتية التي يعكسها الصديق أو يريها لصديقه.

يُعَدّ الصديق قدوة لصديقه في كلّ شيء يؤثّر ويتأثّر، إذ لابدّ لكلّ طفل أو شاب من قرين يعاشره ويقضي معه بعض أوقاته، فإذا كان صالحاً تعلّم منه الصلاح وحبّ الناس والعطف عليهم.

وكلّما كان الصديق مرتبطاً بالدين

والإسلام كلّما كان ناجحاً في بناء شخصيّته ومستقبله.

الطفل أو الشاب الذي يتعوّد على المجيء إلى المسجد أو دورات القرآن الكريم أو حلقات الدروس الدينية أو الآداب، تكون دراسته أفضل من غيره، لمعرفته بالآداب، والمسؤولية، إذ يتعلّم من المسجد والثقافة الإسلامية الحفاظ على كتبه وممتلكاته وعدم الإسراف بأمواله، يتعلّم احترام الأساتذة وأهل العلم والمعرفة والخبرة، يتعلّم رحمة الصغير واحترام الكبير، وطاعة الوالدين وزيارة الأقارب.

من المسجد والتفقّه في الدين تتعلّم الفتاة العفة والوقار والعطف على الآخرين واحترام الزوج وطاعته بما أمر الله، وكيفيّة تربية الأولاد والمحافظة عليهم، إلى جانب الأمور العباديّة الخاصّة والعامّة.

من القرآن الكريم يتعلم الناس كيفية التجارة الحلال والتعامل الصحيح في أمور معاشهم وكسب أموالهم بعيداً عن الربا والسرقة والاستغلال والاحتكار.

الإسلام وتعاليمه يعلّم المكلّف كيفية التعامل مع نفسه وعائلته ومجتمعه وجيرانه بأفضل كلام وأحسن أسلوب وأهدى حديث.

قال الله تبارك وتعالى:

((...مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ...)).(١)

من ينبغي أن تصاحب؟

قال الإمام الباقر عليه السلام:

«قال لي أبي علي بن الحسين عليهم السلام: يا بنيّ أنظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق.

فقلت: يا أبه مَن هم عرّفنيهم؟

فقال: إيّاك ومصاحبة الكذّاب، فإنّه بمنزلة السراب يقرّب لك البعيد، ويبعّد لك القريب.

وإيّاك ومصاحبة الفاسق، فإنّه بايعك بأكلة، وأقلّ من ذلك.

وإيّاك ومصاحبة البخيل، فإنّه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه.

وإيّاك ومصاحبة الأحمق، فإنّه يريد أن ينفعك فيضرّك.

وإيّاك ومصاحبة القاطع لرحمه، فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع.

فقال عزّ وجل:

((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ)).(٢)

وقال تعالى:

((ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ)).(٣)

وقال عزّ وجل أيضاً:

((وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ)).(٤)

وفي وصية الإمام الحسن عليه السلام لجنادة في مرضه الذي توفي فيه قال:

«اصحب من إذا صَحِبْتَهُ زانَكَ، وإذا خَدَمْتَهُ صانَكَ، وإذا أَرَدتَ مِنْهُ مَعونةً أعانك، وإن قلت صدّق قولك، وإن صلتَ شدّ صولك، وإن مددتَ يدك بفضل مدّها، وإن بدت عنك ثلمة سدّها، وإن رأى منك حسنة عدّها، وإن سألته أعطاك، وإن سكتّ عنه ابتدأك، وإن نزلت إحدى الملمات به ساءك».(٥)

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«لا تعتدّ بمودّة أحد حتى تغضبه ثلاث مرات، فمن غضب عليك من إخوانك ثلاث مرات فلم يقل فيك شراً، فاتّخذه لنفسك صديقا».

وقال عليه السلام:

«لا تسم الرّجل صديقا سمة معرفة حتى تختبرهَ بثلاث: تغضبه فتنظر غضبه يخرجه من الحق إلى الباطل، وعند الدّينار والدرهم، وحتى تسافر معه».

وفي باب إفساد الصداقة وردت أحاديث كثيرة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

قال الإمام الهادي عليه السلام:

«المراء يفسد الصّداقة القديمة، ويحلّل العقد الوثيقة، وأقل ما فيه أن تكون فيه المغالبة أسّ أسباب القطيعة».

أما في حدود الصداقة فبيّن الإمام الصادق عليه السلام حدوداً خاصاً للصداقة فقال عليه السلام:

«لا تكون الصداقة إلا بحدودها، فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منه، وإلاّ فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة، فأوّلها: أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة.

والثانية: أن يرى زَينَكَ زَيْنَه، وشَيْنَك شَيْنَه.

والثالثة: أن لا تغيّره عليك ولاية ولا مال.

والرابعة: لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته.

والخامسة - وهي تجمع هذه الخصال -: أن لا يسلمك عند النّكبات».(٦)

(١) سورة الكهف، الآية: ص٤٩.
(٢) سورة محمد، الآية: ٢٢.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٧.
(٤) سورة الرعد، الآية: ٢٥.
(٥) فقه الأسرة وآدابها: ص٦٣ - ٦٥.
(٦) ميزان الحكمة للريشهري: ج٥، ص٢٠٦٩.

الــوفاء بالعــهد

(كلمة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف)، إنه اسم كتاب، ألّفه آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي قدس الله سره.

ولتأليف هذا الكتاب قصة نقلها الشهيد نفسه لبعض زملائه:

(عندما كنت في سجون البعثيين، وتحت التعذيب الوحشي القاسي، توسلت ذات مرة بمولاي وسيدي صاحب الزمان الإمام المهدي روحي وأرواح العالمين له الفداء، أن يتولّى نجاتي من هذا الظلم، وعاهدت الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف لقاء ذلك أن أقوم بتأليف كتاب يجمع ما روي عنه عليه السلام من الزيارات، وأدعية، ورسائل، وسائر كلماته الشريفة..

وراحت الأيام والليالي، ومضت الشهور تلو الشهور على إقامتي في السجون المختلفة في بغداد، وسجن بعقوبة حتى خلّصني الله تعالى بدعاء مولاي صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وفرّج عني وخرجت من سجون البعثيين ولله الحمد.

وبعد فترة من الزمن جاءني أحد أقربائي ليقول لي: رأيت في عالم الرؤيا رجلاً ذا مهابة يشع وجهه نوراً قال لي: قل للسيد حسن الشيرازي حان الوقت لأن يفي بعهده لصاحب الأمر عليه السلام في تأليف الكتاب.

وكان الشخص ذاك لا يدري عن عهدي، لأني لم أكن قد حدّثت به بعد، فعزمت على ذلك وصرت أجمع المصادر المحتاج إليها لمثل تأليف هذا الكتاب.

ثم جاءني بعد مدة شخص آخر وقال لي مثل ما قال الأول من غير ترابط بينهما ولا صحبة ولا سابقة إطلاقا: (رأيت في الحلم ـ في عالم الرؤيا ـ أن صاحب الأمر عليه السلام يطالبك بعهدك معه عن الكتاب...).

واشتد عزمي وبدأت في تأليف هذا الكتاب (كلمة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف).

وبعدما أنجزت القسم المهم من الكتاب رأيت ما يلي في عالم الرؤيا: رأيت شخصاً ذا هيبة، طويل القامة، جميل المحيا، له هيبة الأنبياء، وجلال الصديقين، ووقار الخاشعين، لابساً حلة بيضاء قد توجّه إليّ فظننته صاحب الأمر روحي له الفداء الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وقمت إجلالا له، وتقدمت أنا إليه، فلما اقتربنا أخذت بيده لأقبّلها، فبدرني هو وقبّل يدي، فلما قبل يديّ علمت أنه ليس الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

فسألته عن نفسه، وقلت له: من أنت؟

فقال: أنا من قبل وليّ الله.

وأحسست في عالم الرؤيا أن الرجل رسول من قبل الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، جاء إليّ شاكراً لتأليف هذا الكتاب.

وأنا لأول مرة أرى رؤيا مثل هذه عن واحد من تأليفاتي، وأسأل الله تعالى أن يقرنه برضاه، ويرضى عني مولاي وسيدي صاحب الأمر الإمام المهدي المنتظر روحي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء، الذي هو طريقي إلى مرضاة الله تعالى).

كان آية الله السيد حسن الشيرازي قدس سره الشريف قد حدّث زملاءه بهذه القصة وهو بجوار قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة المنورة، في طريقه إلى الحج.

المصدر: قصص وخواطر للشيخ عبد العظيم المهتدي البحراني: ص٢٥٩ ـ ٢٦٠.

الزنجبيل

قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم:

((وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا)).

الزنجبيل هو من نباتات المناطق الحارة. تستعمل جذاميره النامية تحت التربة، والتي تحتوي على زيت طيار، لها رائحة نفاذة وطعم لاذع ولونها إما سنجابي أو أبيض مصفر.

زنجبيل (Ginger) بالإنكليزية هو نبات من العائلة الزّنجبارية، من نباتات المناطق الحارة، وهو عبارة عن درنات تحتوي على زيت طيار، له رائحة نفاذة وطعم لاذع يستعمل كبهار وكتوابل في تجهيز الأطعمة ومنحها الطعم المميز. يضاف إلى أنواع من المربيات والحلوى والمشروبات الساخنة. يستعمل من الزنجبيل جذوره وسيقانه المدفونة في الأرض.

يستعمل كمنقوع شاي، طارد للأرياح ويفيد في الهضم ومنع التقلصات حيث أنه هاضم وطارد للغازات ويفيد في علاج النقرس، ولا يعطى للحوامل. كما يستعمل الزنجبيل لتوسيع ألأوعية الدموية، وزيادة العرق والشعور بالدفء وتلطيف الحرارة، وتقوية طاقة الجسم، وتعاطيه يوميا يمكن أن يتدخل في امتصاص الحديد والفيتامينات التي تذوب في الدهون كفيتامين K و E و D و A ومشتقات المضادات الحيوية.

الزنجبيل له أزهار صفراء ذات شفاه أرجوانية ولا يستخرج الزنجبيل إلا عندما تذبل أوراقه الرمحية. ولا يطحن إلا بعد تجفيفه.

يكثر في بلاد الهند والفليبين والصين وسريلانكا والمكسيك وباكستان وأفضل أنواع الزنجبيل الجاميكي بجامايكا.

بعد أن نجح الزنجبيل في المحافظة على مكانته العلاجية في الطب الصيني لمواجهة بدايات نزلات البرد والروماتيزم، تستخدم بعض المستشفيات الألمانية الزنجبيل في علاج المعدة والأمعاء لتأثيراته المهدئة والمنشطة للدورة الدموية.

ولا تقتصر فوائد الزنجبيل على علاج أمراض المعدة والأمعاء فحسب، فبفضل الزيوت العطرية والعناصر الحارة التي لها نفس مفعول الأسبرين، يساعد الزنجبيل على علاج حالات نزلات البرد، وذلك بغليه في الماء وشربه على مدار اليوم إلا أن ذلك لا يكون فعالا إلا في بدايات نزلات البرد حسبما يؤكد الأطباء (لا ينصح باستخدام الزنجبيل في وسط نزلة البرد ولاسيما مع وجود الحمى، إذ يصبح تأثيره عكسيا وتزداد حدة نزلة البرد وتصبح أقوى).

أمراض يعالجها الزنجبيل

١. لتقوية الذاكرة وللحفظ وعدم النسيان
٢. لعلاج الصداع والشقيقة
٣. لعلاج عسر الهضم
٤. للدوخة ودوار البحر
٥. لتقوية النظر
٦. لعلاج بحة الصوت وصعوبة التكلم
٧. لتطهير الحنجرة والقصبة الهوائية
٨. للأرق والقلق
٩. مفرح ومنعش
١٠. لفتح شهية الطعام
١١. لتقوية الجسم ومكافحة الأمراض وتجنب الوهن والخمول
١٢. للصداع
١٣. لعلاج الوهن، والإرهاق والتعب
١٤. لعلاج الكحة وطرد البلغم
١٥. لتطهير المعدة وتقويتها
١٦. للمغص الناتج عن الإسهال
١٧. لعلاج الضغط
١٨. لتدفئة الجسم ومقاومة أمراض الشتاء
١٩. للزكام
٢٠. لعرق النساء
٢١. لضيق النفس والربو
٢٢. لتفتيح سدد الكلى والكبد
٢٣. لمنع العطش
٢٤. لضعف الكبد وكسله
٢٥. للسعة الحشرات
٢٦. لتصلب المفاصل والفقرات
٢٧. لتقوية القلب وتنشيط الدورة الدموية وإذابة الكوليسترول
٢٨. للروماتيزم
٢٩. للنشاط وحث الطاقة الجسمية
٣٠. لعلاج صفرة الوجه

سلسلة صيدلية لكل بيت ــ الزنجبيل ــ يزيل الوهن ويفتح الشهية، تأليف: حسام وهبة.
أسرار جديدة عن الزنجبيل وإستخداماته الطبية، تأليف: محمود أحمد سند.

صدر حديثاً

صدر حديثاً عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة الكتاب الموسوم بـ (أسرار فضائل فاطمة عليها السلام) للشيخ محمد حسين اليوسفي، ترجمة وتخريج حامد رحمان الطائي.